

المزوري المد بمائتين وثمانين درهماً فنطابق للنخبرين لأنه يكون مقداره ستة أرطال بالمدين
ويكون قوله خمسة أمداد وهما من الراوي لأن المشهور من هذه الرواية الرابعة أمداد
ويجوز أن يكون ذلك أخباراً عما كان يفعله النبي صلى الله عليه وآله إذا شارك في
الاعتسال بعض أزواجه يدل على ذلك ما رواه محمد بن مسلم عن أحدهما قال سألت عن
وقت غسل الجنابة كم يجزى من الماء قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغتسل
بخمس أمداد بينه وبين صاحبه ويغتسلان جميعاً من إناء واحد انتهى فتوضيح توفيق
الرواية الأولى على ما ذكره رحمه الله أنه في هذه الرواية الصاع خمسة أمداد على وهم
الراوي لأن المشهور منها أربعة بدل خمسة فإذا كان الخمسة ٧٦١.

السوريون في أميركا

لا يصح إطلاق اسم المهاجرين على السوريين الذين سافروا من بلادهم إلى أميركا
لكونهم لم يهاجروا ديارهم كما هو المفهوم في معنى الهجرة وإنما يصح إطلاق لسم
المسافرين عليهم لأنهم سافروا إلى أميركا للتجارة ولا للإقامة أو لمغادرة أوطانهم بتاتاً أو
لجعل أميركا وطناً جديداً لهم أبداً.

وجعلهم طريق أميركا طريقهم المطروق ذهباً وإياباً مما يشيت ذلك. وصل أيّا كان من
السوريين في أميركا الشمالية والجنوبية هل هجرت سورية. يقل كلا ما هجرها إما
غادرها إلى حين نزلت عنها طلباً للاكتساب وللتجارة ومضى نجحت ووصلت إلى غرضي
عدت إلى وطني.

وأما أولئك الذين اشتروا الدور والأموال في أميركا الشمالية فلم يشتروها لكي يقيموا
في أميركا وإنما اشتروها ليتجروا بها ويكسبوا فاللتجار في الأراضي والعقار كثيراً ما يفيض

على صاحبه يتابع النجى والنصار. وسل أياً كان من الملاكين السوريين في أميركا ألا تريد أن ترجع إلى أرض آبائك وأجدادك إذا تمكنت من بيع أملاكك بالربح يقل بنى أريد من قلبي ولكن دور العودة لم يأن بعد. وما يقوله الملاكون بهذا الباب يقول التجار والعمال والأطباء والصحافيون السوريون في أميركا.

وحجتهم على ذلك هي هذه الأمور (١) قلة العنة في الوطن (٢) عدم المساواة (٣) شدة التصق والضغط (٤) عدم وجود الأمن في أراضي سورية المهجورة وغير المهجورة (٥) عدم وجود المعامل المهمة وقلة أبواب الرزق (٦) كثرة الشيط وقلة التشيط (٧) كثرة القول وقلة العمل (٨) الإبطاء الطويل والمطالعة في المعاملات.

هذه هي حججهم الرئيسية وحقهم أن يحتجوا بها. فإذا كانوا قاسوا مثاق الأخطار والأسفار حتى وصلوا إلى ديار اتسعت أبواب رزقها وكسبها وكثر عدلها وساد أمنها وعنت مساواتها وحرمتها وسبق عملها قولها وكثير تشيطنها وقل تنبیطها إذا كانت هذه حالة البلاد التي وطنتها قدم السوريين فحري بعقلانهم أن يفتنوا فرصة الانتفاع منها والعامل العاقل من وجد الفرص فانتهرها والجاهل الجاهل من أظفرتة بنفسها ولم يغتنمها. السوريون المتخنفون منقسمون إلى أربع طوائف في هذا الموضوع. طائفة راضية عن سوريي أميركا. وطائفة غير مبالية بهم. وطائفة غير راضية عنهم وهي غير مختصة. وطائفة غير راضية إلا أنها مختصة.

أما الأولى فهي عامة الشعب وهي الأكثر عدداً وأما الثانية فهي التي لا يهملها عبرت البلاد أو خربت وأما الثالثة فهي التي يلقى بها بأن تسمى بالطائفة المعتة لأنه لا يرضيها

شيءٌ فهي أبداً تتدمر وتأنف وتفاخر وتباهي بأقدارها وتستصغر أقدار سواها كأنها خلقت من طينة سماوية وغيرها خلق من طينة أرضية.

وأما الرابعة فهي الطائفة المخلصة الغيرة على وطنها وهي القائلة بضرر المهاجرين إلى أميركا بعرفي أو بضرر مهاجر قم بعرفها، وعرف يرها.

والطائفة القائلة بفندته هي عامة الأمة السورية فأيتها أحمى بقولها دعواها أتنت أم هذه؟ لا جرم أن دعوى الطائفة الراضية هي الأظهر والأحق وإلن البراهين.

غادر السوريون نزلاء أميركا اليوم القطر السوري جامنين القراءة والكتابة فصاروا في أميركا يقرأون ويكتبون.

غادروها جامنين كثيراً من آداب السنوك فصاروا في أميركا في آداب منوكهم من الطبقة الأولى.

غادروها جامنين السياسة الوطنية والأجنبية فصاروا في أميركا من أهل الإلمام بها وصاروا يفهمون معناها ومبناها ومغزاها ومرماها.

غادروها عديمي المعارف العمومية تقريباً فصاروا في أميركا منين بكثير من تلك المعارف.

غادروها جامنين بأساليب التجارة فصاروا في أميركا من أهل التجارة.

غادروها جامنين الصناعات العصرية فصاروا في أميركا عامنين بكثير منها.

غادروها جاملين خامنين فصاروا في أميركا ناهضين.

غادروها ونفوسهم صغيرة فصاروا في أميركا من أهل النفوس الكبيرة.

غادروها أذلاء فصاروا في أميركا أعزاء.

غادروها متقادين لأهل الاستبداد انقياداً أعنى فصاروا في أميركا منورين من دعاة
الاستقلال الشخصي.

غادروها ولا صحافة لهم فصارت صحافتهم في أميركا أرقى الصحف العربية في العالم
العربي.

غادروها فقراء فصاروا في أميركا من أهل اليسار.

غادروها ولا مقام لهم فصاروا في أميركا من أهل المقامات.

غادروها ضعفاء العنة والعزيمة فصاروا في أميركا من أهل العزائم والهضم.

وهذا ليس ما كانوا عنده في سورية وبعض ما صاروا إليه في أميركا وأما ما أرسلوه من
المال إلى سورية فهو أكثر من عشرة ملايين دولار أو مليوني ليرة إنكليزية ومن كان
مشككاً بذلك فعليه بمراجعة مصرف لندن والمصرف العثماني في بيروت على الأخص.

منذ عامين سألت أحد العنّال في مصرف أوها ما نبرسكا الأول وهو المستر نيسي الذي لا
يزال حياً يرزق عن قيمة الدراهم التي أرسلها سوريا ولاية نبراسكا إلى سورية عن يده
من ذلك المصرف فقال: إن ما أرسلوه في شهر واحد بنغ ستين ألف دولار أميركي أي
اثني عشرة ألف ليرة إنكليزية. فإذا كان هذا أرسله فريق من سوريي ولاية نبراسكا في
شهر واحد فكم هي قيمة المبالغ التي أرسلها ويرسلها في غيره ولايات؟

وآثار ذلك المبلغ الكبير بادية لذي عينين في لبنان وغير ولايات سورية.

لما كنت في سورية كنت أرى بأم عيني المبالغ التي كانت ترد على أهالي راشيا الوادي
وقراها فكانت تلك المبالغ وحدها تختلف في كل أسبوع بين الخمسة ليرة والألف ليرة
حتى كثر المال في ذلك القضاء بين الأيدي وكثر الأخذ والعطاء وصار ربنا النيرة في

الشهر عشر بارات وعشرين بارة بعد أن كان قبل عهد السفر إلى أميركا لا يقل عن غرشين أو ثلاثة غروش.

والدور الجسيمة التي يشاهدها الناس اليوم في الأقاليم والولايات والألوية والمديريات والأقضية التي لها علاقة بسوري أميركا قد بنيت بحال هؤلاء ولولا هذا المال لبيت بندان وغنياء كثيرة أقرب إلى الخراب منه إلى العمران ولولاها لما كانت قدرت الرعية على تأدية الأموال الأميرية لأن البلاد السورية ولاسيما في العقد الأخير من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين كانت بحاجة شديدة إلى المال. فالأشغال في ذلك العهد المظلم أمتست في خير كان. وكان الحكام والموظفون وأهل السلطة والسيادة قد اغتصبوا البقية الباقية من مال الأمة. ولم يبقوا لها إلا الموت ذلاً وفقراً وجوعاً وقهرًا.

وأما دعوى القائلين بأن ما ربحه سورية مالياً من طريق أميركا لا يوازي عشر معشار ما خسرت من شبابها ورجالها الذين ذهبوا فدية الغربة فأقول لهم أنه من البديهي أن من يموت في سورية يموت في أميركا. فالموت موجود في هذه الأمور كما هو موجود في تلك خلّ عنك أنه أقل بطشاً منه في سورية بدليل وفرة الوسائط الصحية في أميركا وقتها في سورية والسوريون في أميركا محافظون على صحة أجسامهم أكثر بكثير من محافظتهم عليها في سورية.

وأما القول بأن المال الذي فارق السوريون آباءهم وأمهاتهم وأقاربهم من أله لا يساوي لوعة أم عنى فراقه فلذة كبدها فهو قول أعده من تلك الأقوال العتيقة البالية التي كانت ومازالت من أسباب انحطاط الشرق والشرقيين.

اجتماع الولد بأمه وأبيه وأهله دائماً حسن وجميل ولكن هذا الاجتماع لا يصير الولد رجلاً ولهذا ترى رجال الشرق الذين يصح أن يقال فيهم أنهم رجال قلائل جداً بل لهذا السبب أصيب الشرق بقحط الرجال.

الأمير كي يربي ولده ويعلمه وحينما يبلغ رشده يقول له واذهب إلى العالم وعاركه ودعه يعاركك وأما الشرقي فلا يعلم ولده ويلا يربي تربية الأمير كي ولا يعلمه تعينه وإنما يخاف عليه إذا فارق بيته ولو إلى بضعة أميال وهو يعتقد بأن بعينه هذا يحبه ويغار على مصنفه وخير مستقبله وإن هذا هو أهم ما يطلب منه ولكن قد فاتته أن هذا الخوف وعدم هذا الخوف يتوقف سقوط أمم وارتفاع أمم وإذا لم ينتفع سوريو أميركا غير هذا من أميركا فكيفهم لأنهم على هذا المبدأ يستطيعون أن يشيدوا بناء أمة عالية.

وأما الذاهبون إلى أن بقاعاً همة من بقاع سورية قد خربت بسبب مهاجرة سوريي أميركا وأنهم لو ظنوا في بلادهم يتعهدون زرعها وضرعها وتعيرها لكنت درت عليهم وعلى سورية آثار الثروة وكانت هذه الثروة أكبر بكثير من ثروكم التي حصلوها في أميركا ولكانت تنك البقاع زاهية بالحضارة زاهرة بالعمران فهو مذهب فاسد من وجوه همة.

هو مذهب فاسد لأن الطور الذي زابلوا فيه وطنهم كان طور الخراب. فكانت سماؤه وأرضه خراباً في خراب وجهاته الأربع خراباً بخراب ولم يسطع في أيامه سوريو أميركا وغير سوريي أميركا أن يثروا ولا أن يعيشوا على الأقل عيشة خالية من ضغط الظالمين وجورهم وتعدي الحاكين واستبدادهم ولا أن ينسبوا كنية في الإصلاح والعمران.

أما كان الفلاح يهجر أرضه ويقطع غرسه ويهمل ضرعه تخنصاً من الظنم؟ أما كان يترك داره تنعي من بناها كرهاً لا طوعاً لأن صبره قد عيل في تلك الأيام السوداء ولم يبق في

وسعد أن يحصل فوق ما احتل بصعوبة لا يستطيع وحش بشري ولا وحش بري أن يطيقها. لما هجرتم أوطانكم وخلانكم وأخذانكم وأخوانكم وأعز الناس لديكم وأحبهم إليكم يا أيها الأحرار؟ أهو لكونكم لم تقدروا على إطاقة ما لا يطاق أم لا؟ كنا نتوقع أن تكونوا عادلين في كتاباتكم عنا في أرض غربتنا. كنا ننتظر إنصافاً لا إجحافاً ولكن شتم ومروءة وغيرهم كبار الآمال بل قصت الأقدار أن يظلمنا حتى حماة العدل وكماة الفضل إلا أن الأيام بيننا وبينهم ولكل عصر أحكام.

والخلاصة أن سوري أميركا لم يخبوا وإنما عسروا ودواعي الخراب المشهور في سورية عائدة إلى تلك الحكومة المشهورة أمرها وإن صح أن الذنب كله أو جنة راجع على سوري أميركا فلماذا فررتم أنتم من وجه الحكومة الجائرة قبل سوري أميركا أو بعدهم ولم تبقوا في سورية لتصحوا ما أفسده سواكم أو لتعسروا لا لتساعلوا على ازدياد الخراب.

أشاع والي بيروت وكثيرون غيره إشاعات عن سوري أميركا لم نسمع بها إلا منه ومنهم ولعل الغيرة على مصنعة الدولة دعتهم إلى تلك الإشاعات. فإذا افترضنا وجود افتقار بعض السوريين في أميركا إلى القوات الضرورية فإنه من المؤكد والحق وجود كثيرين من السوريين الغير (بضم الغين والياء) الذي يعنون بذلك البعض ويطمعونه ويسدون حاجاته وإن افترضنا أن السوريين لم يكثرثوا بأحبهم الجائع فحكومات هذه البلاد الرحومة الشفوقة تعنى به وإن افترضنا أنها لا تعنى به فهناك جمعيات في كل ناحية من نواحي هذه الديار غرضها الاعتناء بالفقراء والمعوزين على أنني لم أسمع ولم يسمع غيري أن سورياً مات جوعاً من أول عهد السفر حتى يومنا هذا وكيف يموت السوري جوعاً وقتلنا فرغ

كيسه من المال مهما تكن حالته وحرفته من أرض غربته. وأما القول بأن هذه الإشاعات هي نتيجة تقارير معتمدي الدولة العثمانية في أميركا فإننا لا ندرى كيف أن هؤلاء المعتمدين يعثون بتلك التقارير وهم لا يعرفون عن سوريي أميركا من حيث مجموعهم شيئاً تقريباً ولا يعرف السوريون عنهم سوى وجودهم في أميركا.

أنا أكتب عنهن السورين لا عن سواهم من العثمانيين في أميركا وإذا كان هنالك جمهور من مهاجري أترك سلانيك وأزمير وسواهما لم يفهموا كيفية التماس الرزق في أميركا من أبوابه وكان معتمدو الدولة في أميركا يعنون بإخوانهم الأتراك المهاجرين (؟) لأنهم أترك ويهتنون سواهم فهم غير أترك ويرسنون في أحوالهم التقارير حباً بمصالحهم وغيره عليهم فليس المعنى أن السورين العرب في أميركا صاروا أتراكاً حتى يصح عندهم ما أذاعه عنهم والي بيروت اعتماداً على ما أرسله معتمدو الدولة في أميركا بهذا الباب.

أميركا:

يوسف جرجس زخم.

مقابر المصريين وجنائزهم

في المقابر المنفية

ابتدأت المقابر بنحود تحت الثرى تدفن فيها الأموات بعد درجتها في لفائف الأكفان إما مباشرة في جوف الأرض أو في جوار كبيرة من الخزف ويظن أنه سرى لهم ذلك اقتداءً بقبائل حين قتل أخاه هابيل وعجز عن موارد سواته فبعث الله غرباً لبرية كيف يوارى سواة أخيه ففعلوا مثله.